كوهين للجنرال بيرنز : « بقولك حوش الفدائيين دول من ورا يا احسن اموتهم !! »

فرحة ـ وانتصار

بقلم أنور السادات

كانت لحظه من أسعد لحظات حياتى حين قرأت أخبار انتهاء النزاع بين الشقيقتين افغانستان وباكستان من غير أن يتدخل فى الأمر وسيط هذه المرة بل بمحض ارادة الشعبين وحكام الشعبين ..

اننى أذكر يوم أن وصلت باكستان ونزلت فى مطار كراتشى فالتف من حولى الصحفيون وأخذت أجيب على أسئلتهم وسألنى أحدهم ..

« اننى أحس تفاؤلا شديدا فى اجاباتك ، فهل أنت مصر على هذا التفاؤل ؟ » ..

وأجبت : « نعم ، متفائل ومتفائل جدا . »

وعاد نفس هذا الصحفى الى توجيه هذا السؤال لى قبيل مغادرتى كراتشى عائدا الى مصر بعد أن فشلت وساطتى فأجبته نفس الاجابة .. اننى متفائل برغم فشل الوساطة ..

وانصرف عنى الصحفى فى هذه المرة وعلى وجهه علامات كثيرة وكأنه يرثى لحالى ..

ولما وصلت القاهرة لم أشأ أن أدلى بشىء خشية أن تتعقد الأمور بين الشقيقتين لأننى أيضا كنت مملوءا بالتفاؤل ..

وحين توجهت برسالة الى الشقيقة أفغانستان على هذه الصفحة كنت أحرص أول ما أحرص على أن أفتح الباب لتلتقى الشقيقتان بعد أن لمست بنفسى أنهما حريصتان على أن تلتقيا رغم ما أذيع فى العالم وقتذاك عن خطورة الموقف واحتمال قيام حرب بين الشقيقتين ..

ان ايمانى بانتهاء هذه المشكلة لم يتزعزع لحظة واحدة ، فقد تحدثت الى رجل الشارع فى أفغانستان وأخيه فى باكستان ، وكنت أحس فى البلدين لهفة وحرصا شديدين من أبناء الشعبين على الوصول الى تسوية عاجلة ، أحسست بهما أيضا حين كنت اتحدث الى الحكام فى البلدين ..

اذن فقد كان الخلاف كما أحسست به ولمسته لونا مما نسميه نحن « العشم » ... كانوا يقولون لى فى أفغانستان : أيصح أن ترسل لنا شقيقتنا المسلمة آنذارا على الطريقة التى كان يتبعها الانجليز الاستعماريون ... وكانوا يقولون لى فى باكستان : أيصح أن يحدث ما حدث لرايتنا المسلمة فى افغانستان ولا يبادر أشقاؤنا المسلمون هناك برفعها وتكريمها .. وهكذا كنت أتوه بين دلال العشم فى الطرفين ولكنهما لم يفقدا لحظة احترامهما لاعلام بعضهما أو لأخوة شعبيهما ..

لقد قال جلالة الملك ظاهر شاه بالنص :

« ان كل يوم يمر ولا تحل فيه هذه الازمة يزيد من الم واسفه لأن الأمر يتعلق بدولة شقيقة مسلمة نحفظ لها جميعا ولعلمها كل محبة واحترام .. »

وقال الجنرال ميرزا حاكم عام باكستان لى فى السفارة المصرية بكراتشى :

« اننى أحب أفغانستان ولى فيها صداقات عميقة .. أحبها وأحترمها ، ولا تدهش يا صديقى اذا ما سمعت فى يوم أننى ركبت طائرة وذهبت الى أخوتى هناك وأنهيت هذا الأمر معهم » ..

فهل كان يحق لى أن اتشاءم بعد كل هذا .. !

أيتها الجبال الشامخات فى البلدين الشقيقين ..

أيتها الوديان السهلة الطيبة ..

ايتها الزهور والأشجار ، والنبت والثمار .. وكل من تظلله سماؤكما يا أفغانستان وباكستان .. لقد خاطبتكم من قبل على هذه الصفحة حزينا ومشفقا ، ولكننى أخاطبكم اليوم فرحا ومتهللا فقد عاد الصفاء الى القلوب ونعمت معكم بأخبار الصلح كما تنعمون ..

سأفخر بك أيتها الهندوكوش الشامخة كرمز للعزة والاباء ..

وسأفخر بك أيتها السهول النضرة حول لاهور معقدا للأمل ومناطا للاخاء ..

فقد انتصرنا على أنفسنا نحن المسلمين فى معركة الخلاف .

وعلينا أن نبعث الشعاع الجديد فى مدنيتنا ومدنيتنا كل شرائع السماء ..

الاخاء والعمران والمحبة والسلام ..

انور السادات